موجز

ثلاث سنوات على أزمة المياه في شمال شرق سوريا: الثغرات الرئيسية وجهود التكيف المستمرة

نوفمبر/تشرين الثاني 2023 | شمال شرق سوريا

على الرغم من أن المياه كانت في العادة مورداً نادراً في شمال شرق سوريا، إلا أن السنوات الثلاثة الماضية قد شهدت أزمة متدهورة كان لها عواقب على المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية (WASH)، فضلاً عن الأمن الغذائي وأمن سبل العيش.

الرسائل الرئيسية

لا تزال هناك فجوات حادة في نُظُم المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية؛ ان المجتمعات المحلية الصغيرة والمواقع العشوائية غير المتصلة بشبكات المياه العامة لديها قدرة محدودة في الوصول الى مياه شرب امنه وبأسعار في متناول اليد. يعتمد السكان في كثير من الاحيان على المياه غير المعالجة من مصادرها المختلفة بالاضافة انه يتم تصريف المياه العادمة من خلال انظمة التصريف غير الملائمة مما يزيد من خطر انتشار الامراض التي تنتقل بالمياه.

أثرت أزمة المياه إلى حد بعيد على سبل العيش؛ فبينما يواجه المزارعون في سلة الخبز التاريخية لسوريا ارتفاعاً في تكاليف الإنتاج، أدى ذلك أيضاً إلى زيادة في أسعار الاستهلاك، وإلى جانب الزراعة، تأثرت جميع القطاعات الاقتصادية بسبب النقص في إنتاج الطاقة الكهرمائية.

الغذاء باهظ التكاليف إلى حد كبير، حتى مع توفر السلع في الأسواق، أصبح تخطي الوجبات وإعطاء الأولوية في تناول الطعام لأفراد الأسرة المستضعفون من استراتيجيات التأقلم الشائعة.

تشير الأبحاث إلى اتجاه في جفاف مستمر منذ قرن في شمال شرق سوريا وذلك بسبب تغير المناخ، والذي من المرجح أن يزيد من تفاقم أزمة المياه الحالية. من الضروري ان يتم تعزيز التكيف مع تغير المناخ من خلال استجابة منسقة على كافة المستويات، من السلطات إلى المنظمات غير الحكومية، الجهات الفاعلة في القطاع الخاص، والمجتمعات المحلية.

السياق والأساس المنطقي

يلخص الموجز الحالي النتائج الرئيسية المستمدة من آخر لمحة عامة عن الوضع حول أزمة المياه في شمال شرق سوريا نشرتها منظمة REACH في يوليو/تموز 2023، وبعد اثني عشر عاماً من النزاع والأزمة الإنسانية التي تلت ذلك، تواجه سوريا اليوم أيضاً نقصاً حاداً في المياه له آثار غير مباشرة على الاحتياجات والقطاعات الأخرى.

بينما أثرت ندرة المياه تاريخياً على المنطقة، تشير الأبحاث إلى أن الأزمة الحالية من المحتمل أن تتفاقم أكثر بفعل ظروف الجفاف المرتبطة بتغير المناخ، ويبدو أن انخفاض هطول الأمطار في السنوات الثلاث الماضية من بين العوامل الرئيسية المباشرة للأزمة، حيث ساهم في انخفاض **مستويات المياه الجوفية إلى مستوى غير مسبوق منذ 20 عاماً*** اضافة الى **تدني غير مسبوق في تدفق مياه نهر الفرات****، كما ساهم الاستخدام الكبير للمياه في الزراعة في تقليل احتياطيات المياه الجوفية وجودة المياه.

*البيانات مستمدة من بعثة ناسا الساتلية التجريبية للمناخ وقياس الجاذبية (GRACE) https://grace.jpl.nasa.gov/
**الأرقام وفقاً للفريق العامل المعني بالمياه والصرف الصحي والنظافة الصحية في شمال شرق سوريا. متوسط منسوب المياه حسب الشهر والعام

عدم تكافؤ فرص الوصول إلى المياه، المخاطر التي تهدد الصحة العامة، والاعتماد على الدعم الإنساني

على الرغم من تدهور الوضع ، استمر السكان باستخدام مصادر المياه الاساسية نفسها خلال الازمة ، ومن المرجح ان ذلك يعود الى نجاح الاستجابة الانسانية من خلال تدابير تتراوح في نقل المياه بالصهاريج إلى تحديث محطات المياه واستمرار إمدادات الكهرباء من خلال المولدات، وهذا يؤكد ايضا ان **التدخل في حالات الطوارئ لا يزال حاسماً** في تيسير وصول المجتمعات المحلية إلى مصادر المياه.

أفادت المجتمعات المحلية الأكبر حجماً - التي تضم ما لا يقل عن 5,000 شخص - بأنها تعتمد بشكل اساسي على شبكات المياه العامة لتوفير الوصول الى الماء بكمية اكثر وجودة عالية، ومع ذلك، **فإن الشبكات معرضة للصدمات المرتبطة بالنزاع، وكذلك لانخفاض مستويات المياه وانخفاض القدرة على توليد الطاقة.** وكانت محطة مياه علوك، التي تخدم عادةً مليون شخص في محافظة الحسكة، بما في ذلك مدينة الحسكة، خارج الاستخدام إلى حد كبير لمدة عام اعتباراً من أغسطس/آب 2022، منذ سبتمبر/أيلول من هذا العام، ظلت تعمل بشكل متقطع، ومع تصاعد النزاع مؤخراً في أكتوبر/تشرين الأول، مما أدى إلى توقف عملها مرة أخرى.

غالباً ما تعتمد المجتمعات المحلية الصغيرة - التي يقل عدد سكانها عن 1,000 شخص - **على النقل بالصهاريج الخاصة غير المنظمة والمكلفة** للحصول على مياه الشرب، وعلى الآبار الانبوبية الخاصة للاستخدام المنزلي، ويعتمد النازحون داخلياً في المواقع العشوائية أيضاً على النقل بالصهاريج الخاصة، أو التي توفرها المنظمات غير الحكومية، بل وأبلغوا عن اضطرارهم لشرب المياه السطحية على الرغم من المخاطر الصحية الكبيرة التي يمكن ان تسببها هذه المياه.

نحو

22,000

حالة كوليرا مشتبه بها في شمال شرق سوريا*

كما أن الافتقار إلى الإدارة الكافية لمياه الصرف الصحي يزيد من خطر التلوث من المياه غير المعالجة. على الرغم من وجود أنظمة الصرف الصحي في بعض المناطق، لا يزال من النادر جدًا استخدام أي شكل من أشكال معالجة مياه الصرف الصحي.

يزيد الافتقار إلى الإدارة المناسبة لمياه الصرف الصحي من خطر التلوث الناتج عن المياه غير المعالجة، ولا يزال من النادر جداً استخدام أي شكل من أشكال معالجة مياه الصرف الصحي حيثما توجد نُظُم للصرف الصحي، وفي معظم الأحيان، ينتهي الأمر بتصريف مياه الصرف الصحي غير المعالجة في الأنهار، مما يزيد من احتمال **انتشار الأمراض المنقولة بالماء**، ويسلط تفشي الكوليرا في سبتمبر/أيلول 2022، مع ما يقرب من 22,000 حالة مشتبه بها1، الضوء على مدى تعرض الأشخاص في المنطقة للإصابة بالأمراض من مصادر المياه غير الآمنة.

ارتفاع تكلفة الغذاء وتدهور سبل العيش

أثر الجفاف بشدة أيضاً على قطاعي الزراعة والغذاء المحليين، حيث تم الإبلاغ عن انخفاض المحاصيل، وزيادة تكاليف الإنتاج، وإنفاق المزيد من الأموال على البضائع المستوردة، ويؤثر هذا بشكل مضاعف على السكان، **لأنه يقلل من دخل العمال الزراعيين** - ما يقرب من خمس السكان العاملين في شمال شرق سوريا - ويجعل **الغذاء عموماً باهظ التكلفة للمستهلكين**، وأصبحت استراتيجيات التأقلم مثل تخطي الوجبات، أو إعطاء الأولوية في تناول الطعام لأفراد الأسرة الضعفاء، أو اختيار طعام أقل جودة أكثر شيوعاً، وحتى مع بدء تعافي الزراعة هذا العام، فلا يزال الوضع محفوفاً بالمخاطر.

إلى جانب الزراعة، أثر الجفاف بصورة غير مباشرة على النشاط الاقتصادي في جميع القطاعات من خلال انخفاض توليد الطاقة الكهربائية، وبسبب اعتماد المنطقة على السدود الكهرمائية على نهر الفرات، أدى الانخفاض القياسي الحالي للنهر إلى **فشل كبير لشبكات الكهرباء العامة**، وقد دفع هذا الناس إلى الاعتماد على مصادر بديلة، لا سيما المولدات الجماعية، وأحياناً خيارات أعلى تكلفة، مثل المولدات الخاصة، كما تم الإبلاغ عن ذلك باعتباره **عقبة أمام الوصول إلى الوظائف في القطاعات كثيفة الاستخدام للطاقة.**

6 ساعات أو أقل

من الكهرباء يومياً

في المتوسط للمجتمعات المحلية في شمال شرق سوريا

* الأرقام وفقاً للفريق العامل المعني بالصحة في شمال شرق سوريا، منظمة REACH (أكتوبر/تشرين الأول 2023)، لوحة متابعة حالات الكوليرا في شمال شرق سوريا. https://app.powerbi.com

نظرة مستقبلية: ما الذي نعرفه من الاستجابة

تشير الأبحاث إلى تغير المناخ لا سيما **اتجاه الجفاف طويل الأمد في المنطقة** باعتبارها عوامل قد تؤدي إلى حدوث المزيد من أزمات المياه في شمال شرق سوريا في المستقبل، وبالتالي سيتطلب الجفاف والمخاطر المناخية الأخرى المزيد من التكيف،

وخلال ثلاث مجموعات نقاش مركزة (FGDs)، جمعت منظمة REACH رؤى 24 جهة فاعلة من المنظمات غير الحكومية العاملة في شمال شرق سوريا حول كيفية الاستجابة للأزمة الحالية والاستعداد لمواجهة الظروف المستقبلية القاسية، **وقد اتخذ مجتمع العمل الإنساني إجراءات هامة بالفعل لدعم البنية التحتية الحيوية للمياه والكهرباء**، وقد شمل ذلك تحديث محطات المياه لجعلها قابلة للعمل تحت ظروف تدني مستويات المياه في نهر الفرات، أو تجهيز المحطات بمولدات الكهرباء، كما أنشأت المنظمات غير الحكومية مشروعات زراعية مستدامة صغيرة النطاق، مثل الدفيئات الزراعية (بيوت الزراعة المحمية) أو الألواح الشمسية لتشغيل نُظُم الري.

أوضح المشاركون في مجموعات النقاش المركزة أن تدابير **التكيف مع تغير المناخ** ينبغي تطبيقها **بطريقة منسقة بين جميع الجهات الفاعلة ذات الصلة**، من السلطات إلى السكان المتضررين، كما تم التوصية كنتيجة للمناقشات اشراك السكان في وسائل وتدابير توفير المياه، تعزيز التعاون عبر الحدود بين البلدان المجاورة ذات الموارد المائية المشتركة، دعم الزراعة في الحد من استخدام المياه عن طريق المشروعات الزراعية الذكية مناخياً (على سبيل المثال، نُظُم تجميع مياه الأمطار)، إصلاح البنية التحتية المتضررة، والتنوع في استخدام موارد اخرى للطاقة بالاضافة الى الطاقة الكرمائية كاستخدام الطاقة الشمسية وبدائل اخرى للطاقة

نبذة عن منظمة REACH

منظمة REACH مبادرة إنسانية رائدة تجمع البيانات الأولية وتنتج تحليلات متعمقة لمساعدة الجهات الفاعلة في مجال الإغاثة على اتخاذ قرارات قائمة على الأدلة لدعم الأشخاص المتأثرين بالأزمات. ومع وضع ذلك في الاعتبار، تهدف برامجنا البحثية الرئيسية إلى توجيه تحديد أولويات المساعدات وفقاً لمستويات الحاجة – سواء التخطيط على مستوى الأزمة أو الاستجابة السريعة الموجهة – بالإضافة إلى القرارات المتعلقة بالطرائق المناسبة لتقديم المساعدات. منظمة REACH، التي أُنشئت عام 2010، هي مبادرة مشتركة من مبادرات IMPACT، ومنظمة ACTED، و UNOSAT.